دكوه من ان غير السائل ينزل منزلته قوله واما فيما عداها ذلك المعنى قد يكون مطلبا
كالمثال الاول وقد يكون خاصا كالثاني قوله قالوا سلاما قال سلام قيل يحتمل ان يكون
تناولهم بلغة يعبر فيها مثل ما يعبر في اللغة العربية ويحتمل ان يكون بها لانهم كانوا اعلم
مثل ما قيل عالمين باللغة العربية نعم يتبوع هذه انما كان من استعمل قوله زعم
العواذل قد جاء استعمال الزعم في غير الباطل كقول ابي طالب شعر
ودعوتني وزعمت انك ناصحي ... ولقد صدقت وكنت ثم امينا
وقد اكثر سيبويه في كتابه من زعم الخليل لا يريد ابطال قوله وما جرى فيه من هذا القبيل
والا فاكثر ما يستعمل في الباطل عنه صلى الله عليه وسلم زعموا مطية الكذب وعن شريح لكل شيء
كنية وكنية الكذب زعموا قوله جمع عاذلة لان فاعلا صفة للعاقل لا يجمع على فواعل قوله
يعني جماعة عاذلة يعني لا امراة عاذلة لقوله صدقوا قوله كانه قيل اصدقوا فيه ان
المستحق بالنسبة الى هذا السؤال التاكيد وكانه انما ترك لان المطلوب هو التصور
بحسب الظاهر والتاكيد لا يتصور الا في التصديقات قوله اي وقع عليه الاستيناف
يعني ان استوثق مسند الى مصدره بالتاويل المتشخص كما في قوله شعر
وقد حيل بين العير والنزوان ... ويجوز ان يقال انه مسند الى الظرف بتقديره
قوله احسنت انت يعني ان الضمير للمخاطب لمكان قوله صديقك القديم بكاف الخطاب
فان الظاهر لك وان احتمل ان يكون صداقة المخاطب حاملة للمتكلم على الاحسان
قوله مذكور في الشرح حاصل ما في الشرح اختيار السؤال الاول وهو ان السؤال
فيهما معا عن السبب والجواب باعادة الاسم بيان للسبب فقط وذكر الصفة بيان
لسبب السبب ويدخل فيه تبعا بيان السبب وذلك انه قال اذا اثبت لشيء حكم
ثم قدر سؤال عن سببه واريد ان يجاب بان سبب ذلك انه مستحق لهذا الحكم
واهل له فهذا الجواب يكون تارة باعادة اسم ذلك الشيء فيفهم ان سبب هذا الحكم
كونه حقيقا به وتارة باعادة صفته فيفهم ان سبب استحقاقه لهذا الحكم هو هذا
الوصف وعلى هذا فالمراد بالحكم في قوله على بيان السبب الموجب للحكم هو الاستحقاق

في المثال المذكور لا الاحسان واعترضه قدس سره بان الحكم المثبت لزيد في
المثال المذكور هو احسان المخاطب اليه وليس مقدر هناك سؤال من المخاطب عن سبب
احسانه اليه كيف وهو اعلم من غيره بالاسباب الحاملة له على افعاله الاختيارية
لا يقال يقدر السؤال من غير المخاطب لما سبق من ان الظاهر ان السائل هو المخاطب
لمكان صديقك ثم قال نعم يتصور ذلك اذا انشئ او اريد ان يتحقق غيره هل يعرف ذلك
ام لا لكنها مما لا يخفى على اقل فضل فيه قوله احسنت بطريق الخطاب ليس الا
لافادة لازم فائدة الخبر وحقيقة الكلام اني اعلم احسانك الى زيد ولا يخفى ان الاثبات
ان يقدر السؤال والجواب مناسبا للاصل فلو قيل معنى السؤال المقدر هل يعلم
لماذا احسنت اليه ومعنى الجواب اعلم انه مستحق للصداقة القديمة لم يكن بعيدا من حمله
فضلا عن مراحل بما قدس سره فالصواب ان يقال لما قلت لصاحبك احسنت
الى زيد اتجه له ان يسال هل هو حقيق بالاحسان حتى يكون احسانه اليه واقعا
موقعه ام لا فاذا قيل زيد حقيق بالاحسان فقد تم الجواب عن السؤال المقدر
واذا قيل صديقك القديم اهل لذلك فقد اتى بما هو الجواب عنه حقيقة وهو الحكم
بكونه حقيقا بذلك وزيد فيه ذكر ما يوجب استحقاقه وهو الصداقة القديمة وبذلك
يصح الاستحقاق ويقوى الحكم به فيكون ابلغ واحسن وما قررناه لك يظهر ان قوله
فيما تقدم والسؤال المقدر فيهما لماذا احسن اليه ليس بسواء على صيغة الحكاية
من المضارع او صيغة المبني للمفعول من الماضي بل الحق انه يقدر هل هو حقيق بالاحسان
واهل له وحينئذ يستحسن التاكيد في الجواب لانه جملة ملقاة الى السائل عنها المتردد فيها
وقد يستغنى عنه بذكر موجب الاستحقاق كما اشرنا اليه فتامل انتهى كلامه قدس سره
وعلى كل تقدير فقولنا زيد حقيق بالاحسان في جواب هل هو حقيق غير مستحسن الخلو عن
التاكيد مع انه سؤال عن خصوص واعلم انه قدس سره رد كلام الشارح في
حواشي الكشاف بوجه آخر ايضا وهو انه اذا قيل ما سبب الاحسان اليه واهله
اياه كان ذلك طلبا لتصور سبب مخصوص بعد العلم بان هناك سببا في الجملة

١٥١ اجرى على مقتضى الظاهر

Copyright © King Saud University